

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عجيب خلق الطاووس



الكتاب.....عجيب خلق الطاووس.
المؤلف.....محمد حمزة الخفاجي.
الناشر:..... مؤسسة علوم نهج البلاغة.
الطبعة:..... الأولى
عدد النسخ:..... ١٠٠٠ نسخة.

سلسلة عجائب المخلوقات في نهج البلاغة (٣)

عجيب خلق الطاووس

تأليف

محمد حمزة الخفاجي

اصدار
موسسة دار الفکر
في العتبة الحسينية المقدسة



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرية- مجاور مقام علي

الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقَ الطَّاوُوسِ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَدَ
الْوَانَةَ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحِ أَشْرَحَ قَصَبُهُ وَذَنْبِ أَطَالَ مَسْحَبُهُ
إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ وَسَمَا بِهِ مُظْلًا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ
قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوشُهُ يَخْتَالُ بِالْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِرِيقَانِهِ يُفْضِي كَأَفْضَاءِ
الْدَيْكَةِ وَيُوْرُ بِمَلَاقِحِهِ أُرَ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ فِي الضَّرَابِ أُحْيَلِكُ مِنْ
ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَتِهِ لَا كَمَنْ يُجِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ وَلَوْ كَانَ كَرَّعُ
مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْفُحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَتَفَّ فِي ضَقَّتِي جُفُونَهُ
وَأَنَّ أَثْنَاءَهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ سِوَى الدَّمْعِ
الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ تَخَالُ قَصَبُهُ
مَدَارِيٍّ مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أَثْبَتَ عَلَيْهِ مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ
الْعَيْقَانِ وَفَلَدِ الزَّبْرِجَدِ فَإِنَّ شَبَهْتَهُ بِمَا أَثْبَتَ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنِيٌّ جَنِيٌّ
مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رِبْعٍ وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمُوشِيِّ الْخَلَلِ أَوْ
مُونِقِ عَضْبٍ؟ الْيَمْنُ؟ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحَلِيِّ فَهُوَ كَقُصُوصِ ذَاتِ
الْوَانِ قَدْ نُطِقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمَكْمَلِ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ
وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَهُ فَيَهْتَهُ ضَاحِكًا لِحِمَالِ سِرْبَالِهِ وَأَصَابِغِ
وَسَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُغُولًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ
إِسْتِغَاثَتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ كَقَوَائِمِ الدَيْكَةِ
الْخِلَاسِيَّةِ وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ طُنْبُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ وَآهٌ فِي
مَوْضِعِ الْعَرْفِ قَنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاءُ وَمَخْرُجٌ عَنْقُهُ كَالْإِنْبَرِيقِ وَمَغْرَزُهَا

إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرْآةِ ذَاتِ
صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمِغْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ
أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرِجَةً بِهِ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ حَظٌّ كَسْتَدَقُّ الْقَلَمُ
فِي لَوْنِ الْأَفْحْوَانِ أَيْضُ يَقُوُّ فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ
وَقَلٌّ صَبْغٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيْقِهِ
وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنِقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تَرْبُهَا أَمْطَارُ رَيْعٍ
وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ وَيَغْرَى مِنْ لِيَاسِهِ فَيَسْقُطُ
تَثْرَى وَيَنْبُتُ تَبَاعاً فَيُنْحَتُ مِنْ قَصْبِهِ انْحِتَاتٌ أَوْزَاقِ الْأَعْصَانِ ثُمَّ
يَتَلَاحِقُ نَامِيّاً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ
وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ
أَرْتَكَ حُمْرَةً وَزِدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً وَأَخْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً
فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ
تَسْتَنْظِمُ وَضْفَهُ أَقْوَالِ الْوَاصِفِينَ وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ
تُدْرِكَهُ وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَضْفِ
خَلْقِ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَخْدُوداً مُكُوناً وَمَوْلَافاً مُلَوَّناً وَأَعْجَزَ
الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، والصلاة والسلام على أشرف النعم وأتمها وأفضلها محمد وآله الأطهار الهداة الأخيار.
أما بعد:

فإن من لطائف الحكمة المكنونة في متون كتاب نهج البلاغة احتوائه على خطب اختصت ببيان بديع صنع الله تعالى في خلقه، ومنها خلق الطيور، والخفاش، والنملة، والجرادة وغيرها مما تلحظه العيون أو تأنس به النفوس أو تنتفع به الأبدان أو تتأمل فيه العقول وغير ذلك من الغايات والمقاصد التي كانت وراء خلق الله تعالى لهذا الخلق العجيب.

كما ورد بيانه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخُلُقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ

قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِأَضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ
 الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ
 مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ
 بِالتَّذْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ الْمُبْدِعِ قَائِمَةً»^(١).

ومن هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة طباعة هذه السلسلة
 الموسومة بـ (سلسلة عجائب المخلوقات في نهج البلاغة)
 لما تحققه من هدف في انماء الفكر الإسلامي في واحدة من
 أهم حقوله المعرفية وهو التوحيد الذي كان من طرق
 تحصيله هو التأمل في خلق الله تعالى والتفكر في لطائف
 حكمته وبديع صنعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩١، ص ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الخالق المبدع المصور، له الأسماء الحسنى،
والصلاة والسلام على حبيبه ونجييه وسيد رسله محمد
 وآله الأطهار الميامين الأبرار.

أما بعد...

ذكرنا في البحوث السابقة عجائب الطيور وأنواعها
وأسماءها كالغراب والحمامة والعقاب، وذكرنا عجيب
خلق الخفاش، وفي هذه الخطبة نذكر ما قال الإمام علي
(عليه السلام) عن أعجب الطيور وأجملها وأحسنها
خَلْقاً وهو الطاووس، فهو أكثر الطيور زينة وجمالاً حيث
أشار الإمام (عليه السلام) الى ألوانه العجيبة التي نسقها
الله بأحسن نسق، وإن للطاووس رأساً أزرق داكناً وذيلًا
جميلًا إذا نشره حير الناظر بجماله، يحتوي ذيل الطاووس
على خصلات من الريش المطيِّ باللون الأخضر،

والأحمر، والأصفر، والوردي، والطريف إن صاحب الذيل الجميل ليس الانثى بل الذكر، وإن حجم الانثى أقل من حجم الذكر وألوانها أقل بهجة من ألوان الذكر، وإذا أراد الطاووس أن يغري الأنثى نشره والعجيب أن الطاووس يعرف أنه جميل، فإن الله ألهمه هذا الإلهام، وهو يعرف أن خلقه عجيب، إلا ساقاه، فإذا نظر إليهما بان ألمه واشتد حزنه.

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) بعض الخرافات التي قيلت عن كيفية تزواج الطواويس، حيث قالوا إن الذكر تدمع عيناه فتمتصها الأنثى فيتم الاخصاب، ولكن الحقيقة أن التلقيح يتم عن طريق الجماع، وهذا ما شوهد بالعين، ومن حكمة الله في خلق الطاووس هو بيان عجز الإنسان عن ادراك عظمة الخالق كونه لا يقدر أن يصف مخلوقاً يشاهده أمامه؛ فكيف يقدر أن يصل إلى مكنون عظمة الله سبحانه.

المؤلف

تمهيد:

الطاووس: طائر معروف وتصغيره طويس، بعد حذف الزوائد، وكنيته أبو الحسن وأبو الوشي، وهو في الطير كالفرس في الدواب، عزا وحسنا، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق، لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه. والأنثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين، وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الأنثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر، ولا تبيض متابعا ويسفد في أيام الربيع، ويلقي ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه، فإذا بدء طلوع الأوراق في الشجر طلع ريشه، وهو كثير العبث بالأنثى، إذا حضنت، وربما كسر البيض ولهذا العلة يحضن بيضه تحت الدجاج، ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من

بيضتين منه، وينبغي أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج إليه من الأكل والشرب، مخافة أن تقوم فيفسده الهواء. والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة، يكون قليل الحسن، ناقص الخلق وناقص الجثة، ومدة حضنه ثلاثون يوما، وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا...

وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشاءم به، وكأن هذا، والله أعلم، أنه لما كان سببا لدخول إبليس الجنة، وخروج آدم منها، وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا، كرهت إقامته في الدور بسبب ذلك.

حكى أن آدم لما غرس الكرمة، جاء إبليس فذبح عليها طاووسا، فشربت دمه فلما طلعت أوراقها، ذبح عليها قردا فشربت دمه، فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه، فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الأوصاف الأربعة، وذلك أنه أول ما يشربها وتدب في أعضائه،

يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فإذا جاءت مبادي
السكر لعب وصفق ورقص، كما يفعل القرد فإذا قوي
سكره جاءت الصفة الأُسدية، فيعبث ويعربد ويهذي بما
لا فائدة فيه ثم يتعص كما يتعص الخنزير، ويطلب النوم
وتنحل عرى قوته^(١).

(١) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، ج ٢، ص ١١٣،

باب الطاء المهملة.

المسألة الأولى: أعجب الطيور خلقاً.

قوله (عليه السلام):

«وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ
تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ».

المعنى اللغوي:

(نضد) النون والضاد والذال أصل صحيح يدل على
ضم شيء إلى شيء في اتساق وجمع منتصبا أو عريضا،
ونضدت الشيء بعضه إلى بعض متسقا أو من فوق،
والنضد المنضود من الثياب)^(١).

إن من أعجب طيور الدنيا خلقاً هو الطاووس بل هو
من أجمل الحيوانات، كونه فائق الجمال فالريشة الواحدة
تحتوي على عدة ألوان ومنسقة بنسق عجيب ومدهش،

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ج ٥،

فكل من نظر الى الطاووس ذُهل فيه، فذيله الطويل الذي يخط على الأرض يجلب الإنتباه إلى كل من رآه وحينما ينشره يكون في غاية الروعة، فهو أجمل طيور العالم وإن الله سبحانه وتعالى وضع كل شيء في موضعه الصحيح من مختلف الألوان.

جاء في عجائب المخلوقات (الطاووس أحسن الطيور جمالاً وأحسناً وأرقها لوناً والله تعالى في خلقه حكمة في اختلاف ألوانها فترى في وسط كل ريشة دائرة من ذهب مختلفة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الألوان التي يلائم بعضها بعضاً ينشأ في تركيبها زيادة حسن فإن الذهب إذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية، فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق في بيضة تلك النقوش العجيبة والألوان الحسنة، ثم أن الذهب الذي يولدها في الحجر لا يخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل عليها صناع كثر مختلفو الصناعات،

وكيف خلق الله في البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب، فسبحان من أعظم شأنه وأوضح برهانه. قالوا عمر الطاووس خمس وعشرون سنة وفي هذه المدة يتلون بألوان كثيرة، وفي كل سنة يلقي بريشه وقت الخريف، وإذا بدأت الاشجار بالأوراق يكتسي الطاووس أيضاً بريشه. قال ابن سينا: من أراد أن يظفر بإبعاد الهوام يقتني طاووساً في مكانه^(١).

(١) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات،

المسألة الثانية: وصف جناح الطاووس وذيله

قوله (عليه السلام):

«بِجَنَاحٍ أَشْرَجٍ قَصَبُهُ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبُهُ، إِذَا دَرَجَ إِلَى
الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ، وَسَمَّا بِهِ مُطْلَأً عَلَى رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ
عَنْجَهُ نُوتِيَهُ».

(أَشْرَجٌ، شَرَجَهَا شَرْجًا، وَأَشْرَجَهَا، وَشَرَجَهَا: أَدخَلَ
بعض عُرَاهَا فِي بعض وداخِل بَيْن أَشْرَاجِهَا، وَشَرَّجَ
اللحم: خالطه الشحم، وَتَشَرَّجَ اللحمُ بالشَّحْمِ أَي
تداخَلَ^(١)، القَصَبُ: كل عَظْمٍ مُستدِير أَجْوَفَ، وَكُلُّ ما
أُتِّخِذَ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِها، الواحدة قَصَبَةٌ^(٢)، مَسْحَبُهُ،
سحب: السحب: جرك الشيء، كسحب المرأة ذيلها،
وكسحب الريح التراب وسمي السحاب لانسحابه في

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٧٥.

الهواء^(١)، قَلْعُ دَارِيٍّ: أَي شِرَاعٌ مَنْسُوبٌ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ
الْبَحْرِيِّ^(٢)، نُوتِيَّةٌ، التُّوتِيُّ: الْمَلَّاحُ الَّذِي يُدَبِّرُ السَّفِينَةَ فِي
الْبَحْرِ^(٣).

جناح الطاووس:

والمعنى من كلامه (عليه السلام) إن الله سبحانه
وتعالى جمع عظام الأجنحة وما فيها من عروق ثم رتبها
ونظمها ونسقها بحسب اختلاف الطول والقصر حتى
لائمها بحيث من نظر الى جناح الطاووس وَنَسَقَ ألوانه
انبهر فيه لجماله.

وجاء في ظلال نهج البلاغة في كتاب (كل شيء عن
الطيور): (ان أجنحتها تؤدي وظائف كثيرة ومذهلة، إلى
جانب الطيران.. ولولا ما فيها من عضلات لتعذر

(١) العين، ج٣، ص ١٥١.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص ٤٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠١.

ذلك.. وثمة وجه شبه بين جناح الطير ومروحة الطائرة.. ولا شك ان دراسة طيران الطيور قد أسهمت في اختراع الطائرة^(١).

ذيل الطاووس:

أمّا ذيل الطاووس فهو من أروع وأجمل ما خلق الله خاصةً حينما ينشره، حيث تظهر بوضوح النقوش والألوان الجذابة ويكون الطاووس في قمة جماله، فلو أمعنا النظر في ذيل الطاووس نجده مليئاً بالعيون التي تحوي ألوان جميلة وبراقة فهذه النقوش الموجودة في ذيل الطاووس تزيده جمالاً.

والطاووس إذا أراد أن يجذب الأنثى ينشر ذيله ويقوم بتحريكه حيث يشاء ويتباهى أمام الانثى بما أعطاه الله من جمال عجيب فهذه العروض المذهلة التي يقوم فيها إنما هي استعراض لإغواء الانثى، وقيل إن (كل ذكر

(١) في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٤٧٠.

من أي نوع كان يتضاهاى ويتباهى أمام أنثاه، وبالخصوص حين يهتف به نداء الجنس، ويقول علماء الطيور: ان الذي يغني من الطيور هو الذكر، أما الإناث فتكاد لا تغني على الاطلاق ومن جملة الأسباب أن يغري الأنثى بغنائه.. وكل طائر يطوي وينشر ذيله متى شاء تماما كما يفعل الانسان بأنامله سوى ان ذيل الطاووس أجمل الذيول وأطولها وأعرضها بحيث يستطيع أن يجعل منه مظلة على رأسه^(١).

فالله سبحانه وتعالى ميز الذكر على الانثى بهذا الذيل المدهش والعجيب الذي يحوي ألواناً براقه وعجيبية، مما زاده جمالاً مضاعفاً.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

المسألة الثالثة: تكبر الطاووس وغروره وما

قيل عن كيفية تزواجه

قوله (عليه السلام):

«يَحْتَالُ بِاللَّوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ، يُفْضِي كإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُؤَرُّ بِمَلَأَقِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ فِي الضَّرَابِ، أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَتِهِ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ، لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ، سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ».

المعنى اللغوي:

المختال: الخيلاء والخيلاء، بالضم والكسر: الكبر والعجب، وقد اختال فهو مُحْتَالٌ^(١)، بِزَيْفَانِهِ، زوف: زافت الحَمَامَةُ زافت، تزوف، زوفاً: نَشَرَتْ جَنَاحَيْهَا وَذَنَبَهَا

(١) لسان العرب، ج ١١، ص ٢٢٨.

وَسَحَبَتْهُمَا عَلَى الْأَرْضِ^(١)، وَيَمِيسُ، يقال مَسَى يَمِيسِي
مَسِيًّا إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ بَعْدَ حُسْنٍ^(٢)، يُوْرُّ، الْأَرُّ بِمَعْنَى
النِّكَاحِ^(٣)، مُغْتَلِمَةٌ، غَلَمٌ يَغْلَمُ غُلْمًا وَغُلْمَةٌ أَي غَلَبَ
شَهْوَةً^(٤)، الضَّرَابُ: لِقَاحُ الْفَحْلِ لِأَنَّهُ، الْمُنْبُجِسُ،
الانْبِجَاسُ: النَّبُوعُ فِي الْعَيْنِ خَاصَّةً، أَوْ عَامًّا^(٥).

غُرُورُ الطَّاوُوسِ:

إن هذا الجمال الذي يمتلكه الطاووس قد جعله
يتبختر في مشيه ويتعجب بخلقه ويمتلكه الغرور، لأن
جماله فاق كثيراً من الطيور مما جعله يتكبر فسبحان الله
خالق الوجود، وحينما تغلب عليه الشهوة ينشر جناحه
وذنبه كي يجلب أنثاه لتتم عملية النكاح.

(١) تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٠.

(٤) العين، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٥) القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٩٩.

روي عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال:
ذكرت عند أبي الحسن (عليه السلام) حسن الطاووس،
فقال: لا يزيدك على حسن الديك الأبيض بشيء، قال:
وسمعته يقول: الديك أحسن صوتا من الطاووس، وهو
أعظم بركة ينبهك في مواقيت الصلوات فإنما يدعو
الطاووس بالويل بخطيئته التي ابتلي بها^(١)،

الرد على الخرافات التي قيلت في الطاووس والغراب.

ينفي الإمام (عليه السلام) أقوال القائلين عن كيفية
التزاوج بين الطاووس وأنثاه؛ حيث قالوا أن الذكر تدمع
عيناه فتأخذها الأنثى بمنقارها فتتم عملية التزاوج بهذه
الطريقة وكذلك أشار الى الأعجب من ذلك قولهم عن
كيفية نكاح الغراب؛ قالوا أن الغراب يزق الأنثى فيضع
كل منهم منقاره بمنقار الآخر ويلقمها، وبذلك تتم
العملية عن طريق المطاعمة، وقد نفى الإمام تلك

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٢٦، ح ٣.

الخرافات وأكد أن الجماع يتم بالطريقة المعهودة كالديكة بقوله: (يُنْفِضِي كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ وَيُؤَرِّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ فِي الضَّرَابِ).

وقوله: (أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ).

يعني ان الذي شوهد بالعين أو ضح دلالة من الكلام الذي يكون ضعيف السند و(لعل سبب هذه الخرافة أن أغلب الطيور تضع مناقير الطيور الأخرى قبل الجماع وهذا ما جعل البيض يلتبس عليه الأمر، وشبيه ذلك ما قيل في الطاووس من أن الأنثى تمتص دم الذكر قبل الجماع)، سؤال: وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: ترى من الذي جعل الإمام (عليه السلام) يتعرض لهذه الخرافة بشأن الطاووس أو الغراب، والحال لو كان الأمر كذلك لكان من عجائب الخلقة وغرائبها؟

والجواب: أن الناس لو اتجهوا صوب الخرافات

لإثبات العجائب والغرائب لاضطرت الواقعيات
وسلبت نتائجها المطلوبة.

والسؤال الآخر الذي يرد هنا لم يكن في الحجاز
طاووس ليرى الإمام عليه السلام عملية التلقيح فكيف
ورد هذا الكلام؟ أجاب ابن أبي الحديد في شرحه لهذه
الخطبة من نهج البلاغة أنّ المدينة وإن خلت من هذا
الطائر غير أن الإمام (عليه السلام) أورد هذه الخطبة في
الكوفة التي كان يجلب إليها كل شيء بما فيها هدايا
وصفايا الملوك، وعليه فليس من العجب أنّ الإمام (عليه
السلام) شاهد الطاووس وحركاته^(١).

وجاء في الموقع الترفيهي سحر الكون (تبدأ مرحلة
التزاوج للطاووس عند بلوغه ثلاث سنوات بحيث
يكون اكتمل نموه واكتمل ذيل ذكر الطاووس لتبدأ
مرحلة اختيار انثى الطاووس والتزاوج ويكون ذلك

(١) نفحات الولاية، ج٦، ص٢٦٢.

خلال موسم الربيع وبعد التزاوج تبني انثى الطاووس عشها على الارض من الاعشاب ويكون العش مخفياً عن الانظار حتى تحميه من هجوم الحيوانات المفترسة، وتضع انثى الطاووس عادة ما بين (٤ - ٦) بيضات في المرة الواحدة، وتحتضن انثى الطاووس البيض لمدة شهر تقريباً او على الاقل (٢٨) يوماً وتتبع صغار الطاووس امهم لمدة اربعة اشهر ويكتمل نمو صغار الطاووس بعد (٨ - ١٠) اشهر^(١).

(١) سحر الكون: أكبر موقع ترفيهي يهتم بأنواع الحيوانات وغرائب وعجائب الكون، جميع الحقوق محفوظة سحر الكون . Copyrighted © ٢٠١٢

المسألة الرابعة: وصف ريش الطاووس

وجماله

قوله (عليه السلام):

«تَخَالَ قَصْبُهُ مَدَارِيَّ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهِ مِنْ عَجِيبِ
دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ، خَالِصَ الْعِيقِيَانِ وَفِلْدَ الرَّبْرِجِدِ، فَإِنْ شَبَّهْتَهُ
بِمَا أُنبِتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيٍّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ
ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ، أَوْ مُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ،
وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ قَدْ نُطِّقَتْ
بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ».

المعنى اللغوي:

(قصبه: بمعنى عمد الريش، دَارَاتِهِ: والدارة: التي

حول القمر، وهي الهالة^(١)، الْعِيقِيَانِ: ذهب ينبت نباتا

(١) الصحاح، ج ٢، ص ٦٦٠.

وليس مما يذاب من الحجارة^(١)، فَلَذَّ: الفلذ: كسرك قطعة من كبد أو فضة أو ذهب^(٢)، الزَّبْرَجِدُ، بالكسر: الزينة من وَشِيٍّ أو جوهر ونحو ذلك: يقال: زَبْرَجُ مُزْبَرَجُ أَي مزيَّن^(٣)، الجنى: الذهب والودع والرطب والعسلج: أجناء، واجتنينا ماء مطر: وردناه فشربناه، وأجنى الشجر: أدرك والأرض: كثر جناها، وثمر جنى: جنى من ساعته^(٤)، مَوْشِيٌّ أي منقوش، أنق: الأنق: الإعجاب بالشيء، تقول: أنقت به، وأنا أنق به أنقا، وأنا به أنق: معجب، وأنقني الشيء يؤنقني إيناقا، وإنه لأنيق مؤنق، إذا أعجبك حسنه^(٥)، اللُّجَيْنُ: الفضة^(٦)، (إكليل) بمعنى

(١) العين، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٨٦.

(٣) لسان العرب، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٤) القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣١٤.

(٥) العين، ج ٥، ص ٢٢١.

(٦) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٢٤.

التاج، كما يطلق على ما يزن بالمجوهرات^(١).

إن في ريش الطاووس ألواناً عجيبة ومن أبرز هذه الألوان التي ذكرها الإمام الأصغر والأخضر؛ فاللون الأصفر يلمع كالذهب الخالص واللون الأخضر كالزبرجد الذي يستخدم للزينة، وهو من الأحجار الجميلة وجاء في لسان العرب الزَّبْرِجُ: النَّقْشُ، وَزَبْرَجَ الشيءَ: حَسَّنَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ: زَبْرَجٌ^(٢)، وهذه الأحجار الجميلة توضع للزينة، وهي أحجار باهظة الثمن؛ فريش الطاووس كهذه الاحجار البراقة والمذهلة.

ووصف الإمام (عليه السلام) ألوان ريش الطاووس كباقة الورد التي تحتوي على ألوان جذابة ومختلفة، وقال الشارح البحراني (شبهه عليه السلام قصب ذنبه بالمداري من الفضة، ومن شاهد صورة قيام ذنبه مع بياض أصول

(١) نفحات الولاية، ج٦، ص ٢٦٣.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص ٢٨٥.

ريشه وتفرّقها عند نشره للسفاد عرف موضع التشبيه المذكور ووقوعه موقعه، وكذلك شبّه الخطوط الصفراء المستديرة على رؤوس ريش الذنب بخالص العقيان في الصفرة الفاقعة مع ما يعلوها من البريق، وما في وسط تلك الدارات من الدوائر الخضرة بقطع الزبرجد في الخضرة، واستعار لها لفظ الشמוש ملاحظة لمشابتها لها في الاستدارة والاستنارة. ثم قال: وإن شبّهته بما أنبت الأرض. إلى قوله: كلّ ربيع، ووجه الشبه اجتماع الألوان مع نضارتها وبهجتها. وكذلك وجه الشبه في تشبيهه بموشيّ الحلل أو المعجب من برود اليمن، وكذلك إن شاكلته بالحليّ، ووجه شبهه بالفصوص المختلفة الألوان المنطقّة في الفضة: أي المرصّعة في صفائح الفضة والمكّلل الذي جعل كالإكليل بذلك الترصيع^(١).

عن هشام بن الحكم يقول: دخل أبو شاعر الديصاني

(١) شرح نهج البلاغة - ابن ميثم البحراني، ج ٣، ص ٣١٠.

على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: إنك أحد النجوم
الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأمهااتك عقيلات
عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء
فبك تشنى الخناصر فخبرنى أيها البحر الخضم الزاخر ما
الدليل على حدوث العالم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«نستدل عليه بأقرب الأشياء»

قال: وما هو؟ قال: فدعا أبو عبد الله عليه السلام
ببيضة فوضعها على راحته، فقال:

«هذا حصن ملموم داخله غرقى رقيق لطيف به فضة
سائلة وزهبة مائعة ثم تنفلق، عن مثل الطاووس، أدخلها
شيء؟».

فقال: لا، قال:

«فهذا الدليل على حدوث العالم».

قال: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسننت، وقد
علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه

بآذاننا، أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه
بأكفنا أو تصور في القلوب بيانا أو استنبطه الرويات
إيقانا، قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما
لا يقطع الظلمة بغير مصباح»^(١).

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٢.

المسألة الخامسة: أسرار في الطاوس

قوله (عليه السلام):

«يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيَقَهْقَهُ
ضَاحِكًا لِحِمَالِ سِرِّبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ، فَإِذَا رَمَى بَبَصْرِهِ إِلَى
قَوَائِمِهِ، زَقَا مُعْوَلًا بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ
بِصَادِقٍ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ مُخْمَشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ وَقَدْ
نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ».

(المرح: شدة الفرح حتى يجاوز قدره^(١))، المختال،
الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب، يقال:
اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة: أي كبر^(٢))، وشاحه،
الوشاح: شيء ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر،

(١) العين، ج ٣، ص ٢٢٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٩٣.

وتشده المرأة بين عاتقيها، يقال وشاح^(١)، مُعْوَلًا، العول:
كل أمر عالِك والعولة من العويل، وهو البكاء^(٢)، حمش:
الحمش: الدقيق القوائم، وساق حمشة، جزم، وتجمع على
حمش وحماش^(٣)، الخِلاسيَّة: الخلاسي، بالكسر: الولد بين
أبوين أبيض وأسود، والديك بين دجاجتين هندية
وفارسية^(٤)، النجم من النبات: ما لم يقم على ساق كساق
الشجر، والنجوم: ما نجم من العروق أيام الربيع، ترى
رؤسها أمثال المسال تشق الأرض شقا، ونجم الناب إذا
طلع^(٥)، الظنبوب: حرف الساق من قدم، أو عظمه، أو
حرف عظمه، ومسمار يكون في جبة السنان^(٦)، صِصِيَّةٌ،
الصيصية: شوكة الحائك التي يسوى بها السداة

(١) الصحاح، ج ١، ص ٤١٥.

(٢) العين، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٠٠.

(٤) القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢١١.

(٥) العين، ج ٦، ص ١٥٥.

(٦) القاموس المحيط، ج ١، ص ٩٩.

واللحمة، ومنه صيصية الديك التي في رجله^(١)).

يمشي الطاووس مشي المتعجب بنفسه والمتكبر ويتفقد وينظر برقة ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لما أعطاه الله من جمال وأصابع عجيبة حيث الريش المزركش بألوان مدهشة ومتنوعة، كوشاح المرأة المرصع بالجواهر واللؤلؤ، والطاووس بهذا الجمال له رجلان قبيحتان؛ فإذا نظر إليهما حزن واغتم، ويظهر ذلك لمن نظر إليه لأن الطاووس إذا رمى ببصره إلى قوائمه صاح في دهشة بصوت يكاد يظهر عن استغاثته بسبب قبح رجله الخلاسية فكل شيء في جسم الطاووس جميل ومدهش إلا ساقاه فإنهما قبيحتان، ويعني بالخلاسية المتولدة بين الهندية والفارسية، فإن هذه الديكة أقبح رجلاً من الديكة العادية ويوجد في ساق الطاووس أصبع لا يلامس الأرض وهو صغير ليس بطويل وهذا ما أشار إليه الإمام بقوله (وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ)،

(١) الصحاح، ج ٣، ص ١٠٤٤.

وقد بيّن الإمام (عليه السلام) هذه الأمور العجيبة والأسرار المدهشة ليكشف فيها عن حال الطاووس وما يكمنه في نفسه من ألم عندما ينظر إلى ساقه وقد تكون الحكمة من خلق ساق الطاووس بهذا الشكل كي لا يتكبر ولا يغتر لأن هاتين الصفتين مذمومتان عند الله فعندما ينظر الطاووس لساقه يعلم أنه رغم جماله الذي اعطاه الله إياه إلا أن فيه شيئاً سلبياً ولولا اغترار المخلوقات لأعطاها الله ما تشاء.

روي عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال:

«الطاووس مسخ كان رجلاً جميلاً كبير امرأة رجل مؤمن تحبه فوق بها ثم راسلته بعد فمسخها الله تعالى طاووسين أنثى وذكرًا فلا تأكل لحمه ولا بيضه»^(١).

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ١٠٦، ح ٦.

المسألة السادسة: جمال الطاووس وما خصه

الله من خصال خمس

قوله (عليه السلام):

«وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قَنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ
كَالِإِبْرِيقِ وَمَعْرُزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ
كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَاءً ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمَعْجَرٍ أَسْحَمَ
إِلَّا أَنَّهُ يُحِيلُ لِكثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُتَزَجَّةٌ
بِهِ وَمَعَ فَتْحِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحُوَانِ
أَبْيَضٌ يَقُقُّ فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا
وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ
دِيبَاجِهِ وَرَوْنِقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا
شُمُوسٌ قَيْظٍ».

المعنى اللغوي:

قَنْزَعَةٌ القنزعة: الخصلة من الشعر^(١)، مُوشَاةٌ، بمعنى

(١) العين، ج ٢، ص ٢٩٢.

منقوشة، الْوَسْمَةَ، الوسمة بكسر السين، وهي أفصح من التسكين: نبت يخضب بورقه، ويقال هو العظم، وأنكر الأزهري السكون وفي القاموس: الوسمة ورق النيل أو نبات يخضب بورقه^(١)، صِقَالٍ، الصقل: الجلاء^(٢)، مُتَلَفَعٌ، اللفاعة: خمار للمرأة يستر رأسها وصدرها، والمرأة تتلفع به^(٣)، بِمِعْجَرٍ، المعجر: ثوب تعتجر به المرأة، أصغر من الرداء، وأكبر من المقنعة^(٤)، سحَم: السحمة: سواد كلون الغراب الأسحم، أي: الأسود^(٥)، يَأْتَلِقُ، التألُق: التلألؤ من البرق ونحوه، وتقول: أتلق يأتلق أتلاقا^(٦)، بَصِيصٍ،

(١) مجمع البحرين، ج٦، ص ١٨٤.

(٢) العين، ج٥، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢١٤.

بصيص أي بريق^(١)، قَيْظٌ: القيظ: صميم الصيف^(٢).

(خاض الإمام (عليه السلام) هنا بعبارات فصيحة بليغة في خمس خصائص أخرى تعكس جمال الطاووس ليذكر من خلالها هذه الجمالية على ضوء مظاهر جمال الله وجلاله، فقال: (وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنُزَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاءٌ، العرف عند العرب، شعرات طويلة تبدأ من أعلى الكتف والرقبة حتى خلف الرأس لتنتهي بين الأذنين فيكون التاج وحيث هذا التاج أخضر براق في الطاووس فإنه يمنحه جمالاً يسحر الأبصار ويلفت نظر الإنسان إلى مبدأ هذا الجمال الساحر.

وقال في الخاصية الثانية:

«وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ وَمَعْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِنْبِغٍ

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، ص ٤٩.

(٢) العين، ج ٥، ص ٢٠٠.

الْوَسْمَةُ^(١) أَلْيَانِيَّةٌ أَوْ كَحْرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَاءً ذَاتَ صِقَالٍ»

وقال في الثالثة:

«وَكَانَهُ مُتَلَفِّعٌ بِمَعْبَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُحْيِلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ
بَرِيْقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُتَرْجَّةٌ بِهِ».

وقال في الخاصية الرابعة:

«وَمَعَ فَتْقٍ سَمِعِهِ حَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ^(٢)
أَبْيَضٌ يَقْقُ^(٣) فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ».

وأخيراً قال في الخاصية الخامسة:

«وَقَلَّ صَبْغُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ
وَبَرِيْقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنِقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْتُوتَةِ لَمْ تُرَبِّهَا
أَمْطَارُ رَيْعٍ وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٍ».

(١) (وسمة) لون خاص تخصص به الحلية والحاجب.

(٢) (الاقحوان) بمعنى البابونج.

(٣) (يقق) شديد البياض، من مادة (دق)، على وزن حق.

(إن التمعن في هذه الخواص الخمس للطاوس إضافة لما ذكر في مقاطع الخطبة السابقة يكشف من جانب عن عظمة وقدرة المصور الماهر الذي جمع كل هذا الحسن والجمال في هذا المخلوق وجعله نموذجاً لأنواع الجمال، حيث أدنى وقفة عند هذا المخلوق دليل على وجود الخالق سوى لهذا المخلوق البديع لكفى في الوقوف على الخالق العظيم، وكلما أوغل الإنسان أكثر وتعلق أصبح أكثر خضوعاً لخالقه الحكيم ونطق بلسان حاله: يا لك من مخلوق رائع جميل، فما أجمل من خلقتك ومنحك كل هذا الجمال. ومن جانب آخر، نقف على مدى عظمة هذا الإمام العظيم بطل التوحيد ومدى دقته في عرض عجائب وجمال عالم الخلق وإرشاده الخلق إلى الخلق، والحق أن أحداً لم يتحدث عن جمال هذا الطائر كما تحدث الإمام^(١)).

(١) نفحات الولاية، ج ٦، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

المسألة السابعة: عجائب ريش الطاووس

قوله (عليه السلام):

«وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصْبِهِ انْحِتَاتٌ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحِقُ نَامِيّاً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُجَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ، أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً، وَأَخْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً».

المعنى اللغوي:

يَنْحَسِرُ، حسر: الحسر: كشطك الشيء عن الشيء، انحسر الطير: خرج من الريش العتيق إلى الحديث^(١)، الوتر معروف، وجمعه أوتار، الوتيرة: المداومة، وهي من

(١) العين، ج ٣، ص ١٣٤.

التواتر، والمواترة: المتابعة^(١)، (نحت) النون والحاء والتاء
كلمة تدل على بحر شيء وتسويته بحديدة ونحت النجار
الخشب ينحتها نحتا والنحيتة الطبيعة يريدون الحالة التي
نحت عليها الإنسان كالغريزة التي غرز عليها الإنسان
وما سقط من المنحوت نحاة^(٢)، زَبْرَجِدِيَّةٌ، زبرجد:
الزبرجد: الزمرد^(٣)، عسجد: العسجد: الذهب، ويقال:
بل العسجد اسم جامع للجوهر كله، من الدر
والياقوت^(٤).

تساقط ريش الطاووس:

قد تسقط ريش الطاووس واحدة تلو الأخرى
لأسباب ما كما تتساقط أوراق الأشجار، فهناك كثير من
العوامل البيئية قد تسبب تلفاً في الريشة، وكذلك من

(١) المصدر السابق نفسه، ج ٨، ص ١٣٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤٠٤.

(٣) العين، ج ٦، ص ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.

طبيعة الأجسام أنها على تغير مستمر كي تقاوم تقلبات الحياة لتستمر في العيش، والله سبحانه وتعالى قد أتقن كل شيء، فبمجرد أن تقع واحدة تنشأ ريشة جديدة تشبه الريشة التي سقطت وكأنها نُحتت فكل ريشة تتجدد تكون بنفس اللون ونفس المنظر ونفس النقوش التي كانت مسبقاً بلا خلاف، فهذه الدقة في الخلق أكبر برهان على أن هنالك صانعاً عجبياً قد أتقن خلقه.

(تتكون الريشة من مادة بروتينية تدعى كيراتين؛ والكيراتين مادة متينة تتشكل من الخلايا القديمة التي هاجرت من مصادر الأوكسجين والغذاء الموجودة في الطبقات العميقة من الجلد والتي تموت لتفسح المجال أمام الخلايا الجديدة).

إن تصميم الريشة تصميم معقد جداً لا يمكن تفسيره على ضوء العملية التطورية. يقول العالم آلان فيديوسيا عن ريش الطيور: (لها بنية سحرية معقدة

تسمح بالطيران بأسلوب لا يمكن أن تضمنه أي وسيلة أخرى).

وعلى الرغم من أنه عالم تطوري، إلا أن فيديوسيا اعترف أيضاً (أن الريش هو بنية متكيفة بشكل مثالي تقريباً مع الطيران) لأنها خفيفة، قوية وذات شكل منسجم مع الديناميكية الهوائية، ولها بنية معقدة من الخطافات والقصبات.

لقد أجبرت هذه الرياش تشارلز داروين نفسه على التفكير بها؛ بل لقد جعلته ريشة الطاووس (مريضاً) (حسب قوله). لقد كتب إلى صديقه آز غري في الثالث عشر من نيسان ١٨٦٠: (أتذكر تماماً حين كان الشعور بالبرودة يحتاجني ما أن تخطر ببالي العين، إلا أنني تغلبت على هذا الآن..) ثم يتابع:

«... والآن عندما أفكر بجزئيات البنية أشعر بعدم الارتياح. إن منظر ذيل الطاووس ورياشه يشعرني

بالمرض!)^(١).

وقد يجدد الله ريش الطاووس لحكمة وهي: أن يعلم العباد ان الله قادر على أن يعيد الخلق من جديد لأن المشركين يزعمون أنهم لا يبعثون، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ

(١) التصميم في الطبيعة، ص ٤٣.

(٢) الواقعة، ٤٧.

شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

فهذه احدى الآيات والدلائل على قدرة الله وعظمته
في احياء الموتى وأنه سبحانه قادر على أن يعيد الخلق بعد
فنائه.

بعض ألوان ريش الطاووس:

ذكر الإمام (عليه السلام) بعض ألوان ريشة
الطاووس بقوله:

«وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ، أَرْتَكُ حُمْرَةً
وَرَدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجِدِيَّةً».

فكل من تصفح في شعرة من شعرات قصبه يجد فيها
ألواناً متعددة وممتزجة منها: (حُمْرَةً وَرَدِيَّةً) يقول العلامة
التستري، وهي أحسن ألوان الحمرة، قال الجوهري:
الورد الذي يشم، وبلونه قيل للأسد ورد، وللفرس ورد،

(١) يس، ٧٩ - ٨٣.

وهو ما بين الكميت والأشقر، وقال الفيروز آبادي: لقب
قيس بن حسان بالورد لجماله، (خُضْرَةٌ زَبْرَجْدِيَّةٌ)، كذلك
هي أحسن ألوان الخضرة)^(١).

(صُفْرَةٌ عَسْجَدِيَّةٌ)، العسجد اسم جامع للذهب بل
جميع الياقوت، وكون ريش الطاووس جميلاً فقد يستخدم
للزينة وحلية ينتفع بها الناس وكذلك يستخدمها بعض
الخدم في أضرحة الأئمة (عليهم السلام).

(١) بهج الصباغة، ج٧، ص ٦٠.

المسألة الثامنة: بيان عجز الإنسان في

الوصول إلى خلق الطاووس

قوله (عليه السلام):

«فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ، وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّنًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ».

الْفِطْنُ: الفطنة كالفهم، تقول: فطنت للشيء بالفتح، ورجل فطن وفطن، وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة وفطانية، والمفطنة: مفاعلة منه^(١)، قَرَائِحُ: القراح بالفتح أيضا الذي لا يشوبه شيء والقريحة أول ماء يستنبط من

(١) الصحاح، ج ٦، ص ٢١٧٧.

البشر ومنه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد به استنباط العلم بجودة^(١)، نَعْتِهِ، النعت: وصفك الشيء بما فيه، ويقال: النعت وصف الشيء بما فيه إلى الحسن^(٢).

قال حبيب الله الخوئي عن قوله (عليه السلام):
(فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن) أي الفطن العميقة التي من شأنها إدراك دقائق الأشياء والعلم بوجوه الامور على ما ينبغي (أو تبلغه قرائح العقول) أي تناله العقول بجودة الطبيعة من قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع (أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين) والحال أنّ (أقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه) ولا ريب أنّ الشعرة أقلّ الأجزاء التي بها قوام الحيوان.

والمراد بيان عجزها عن ادراك علل هذه الألوان على

(١) المصدر السابق نفسه، ج ١، ص ٣٩٦.

(٢) العين، ج ٢، ص ٧٢.

اختلافها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الآخر
وعلل هيئاتها وسائر ما أشار إليه، أو إظهار عجزها عن
إدراك جزئيات الأوصاف المذكورة وتشريح الهيئات
الظاهرة والخصوصيات الخفية في خلق ذلك الحيوان، فإن
ما ذكره (عليه السلام) في هذه الخطبة تشريجه وإن كان
على غاية البلاغة وفوق كل بيان في وصف حاله إلا أن
فيه وراء ذلك جزئيات لم يستثبتها الوصف.

وهذا هو الأقرب والأنسب بما عقبه به من تنزيهه
تعالى أعني قوله: (فسبحان الذي بهر العقول) وغلبها
عن وصف خلق جلاه للعيون فأدرسته محدودا مكوّنا
أي موصوفا بالحدود والتكوين و(مؤلّفا) من الأجزاء
(ملوّنا) بالألوان المختلفة.

(وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن
تأدية نعته) والغرض الدلالة على عجز العقول عن إدراك
ذاته سبحانه، فإنّها إذا عجزت عن إدراك مخلوق ظاهر

للعيون على الأوصاف المذكورة فهي بالعجز عن إدراكه سبحانه ووصفه أخرى، وكذلك الألسن عن تلخيص صفته وتأدية نعتة أعجز^(١).

فالطاووس خلق من خلق الله، جعل فيه هذا الجمال وهذه الألوان البراقة، فلو جعلت الطاووس أمامك وأردت أن تصفه حق وصفه لما استطعت، فلجماله وحسنه وما فيه من ابداع؛ فإنه يصعب عليك أن تصل إلى ابداع المبدع، لما له من ألوان مختلفة؛ فالريشة الواحدة تحتوي على عدة ألوان، بل الشعرة الواحدة هي معجز حيث توجد في هذه الشعرة عدة ألوان.

وكذلك عنق الطاووس ورأسه وكل أجزائه جميلة في غاية الروعة، فالإنسان مع ما أودعه الله من الفهم والإدراك والذكاء فإنه لا يصل إلى خلق هذا الطاووس، فالطاووس مخلوق لا نقدر أن نصفه لما له من إعجاز في

(١) منهاج البراعة، ج ١٠، ص ٥٨.

خلقه، فكيف بالذي خلق الطاووس ونضد ألوانه وأهمه هذا الشعور الذي من خلاله يعرف أنه جميل بحيث يغتر من جماله وحينما ينظر الى رجله يجزن ويغتم؛ فسبحان من أهمه هذا الإلهام.

فهذا الإدراك وهذه المعرفة التي أعطها الله لهذا المخلوق قد أعطها لجميع المخلوقات ولولا عناية الله لجميع خلقه لما استطاعت أن تعيش.

فالطاووس وما فيه من عجب فهو بسيط الخلق بالنسبة للخالق ونحن لا نستطيع أن نصل الى مكنون أسراره، فكيف بالواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق الخلق بقدرته وعظمته، فمن كلام له (عليه السلام) يبين فيه عظمة الله عز وجل قال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ،
وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ
مَلَكُوتِهِ، هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعَيُّونُ، لَمْ

تَبْلُغُهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ
بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا، خَلَقَ الْخُلُقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّلٍ وَلَا مَشُورَةٍ
مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ،
فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ»^(١).

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٤، ج ٢، ص ٢٤٣.

المصادر

- القرآن الكريم

١. حياة الحيوان الكبرى / المؤلف: كمال الدين دميري / الوفاة: ٨٠٨هـ / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٢٤ / الناشر: دار الكتب العلمية.
٢. معجم مقاييس اللغة / المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا الوفاة: ٣٩٥ / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / سنة الطبع: ١٤٠٤ / المطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي / الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي.
٣. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، الطبعة الأولى / سنة الطبع / ١٤٢١هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٤. العين / المؤلف: الخليل الفراهيدي / الوفاة:
١٧٥هـ / تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي -
الدكتور ابراهيم السامرائي / الطبعة: الثانية، سنة
الطبع: ١٤٠٩ / المطبعة: الناشر: مؤسسة دار
الهجرة.
٥. لسان العرب/ ابن منظور/ الوفاة: ٧١١ / سنة
الطبع: محرم ١٤٠٥ / المطبعة ، الناشر: نشر أدب
الحوزة.
٦. في ظلال نهج البلاغة/ المؤلف: محمد جواد مغنية/
الوفاة: ١٤٠٠ / الطبعة: الأولى، سنة الطبع:
١٤٢٧ / المطبعة: مطبعة ستار/ الناشر: انتشارات
كلمة الحق.
٧. تاج العروس / المؤلف: الزبيدي / الوفاة: ١٢٠٥/
تحقيق: علي شيري سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م/
المطبعة: دار الفكر - بيروت الناشر: دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٨. القاموس المحيط / المؤلف: الفيروز آبادي / الوفاة:

٨١٧ المجموعة: علوم اللغة العربية.

٩. وسائل الشيعة آل البيت / الحر العاملي / الوفاة:

١١٠٤ / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٠. نفحات الولاية / لسماحة آية الله العظمى الشيخ

ناصر مكارم الشيرازي / طبعة منقحة ومزودة /

الطبعة الاولى / ١٤٣٢ - ٢٠١١. دار جواد الاثمة

للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت لبنان.

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / المؤلف: ابو

نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي / الوفاة:

٣٩٣ هـ / تحقيق أحمد بن غفار عطار / الناشر دار

العلم للملايين / - بيروت / الطبعة الرابعة /

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢. شرح نهج البلاغة المؤلف: ابن ميثم البحراني عني

بتصحيحه عدد من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ

موثوق بها / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: تابستان

- ١٣٦٢ ش / الناشر: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية - قم - ايران.
١٣. التوحيد/ الشيخ الصدوق/ الوفاة: ٣٨١ / تحقيق:
تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني:
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرسين بقم المشرفة.
١٤. مجمع البحرين / الشيخ فخر الدين الطريحي الطبعة:
الثانية / سنة الطبع ١٣٦٢هـ / ايران
١٥. أساس البلاغة/ الزمخشري / الوفاة: ٥٣٨هـ /
تحقيق: سنة الطبع: ١٩٦٠ الناشر: دار ومطابع
الشعب - القاهرة.
١٦. التصميم في الطبيعة/ تأليف: هارون يحيى / ترجمة:
أورخان محمد علي / استانبول - فبراير ٢٠٠٣.
١٧. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة/ العلامة المحقق
الحاج الشيخ محمد تقي التستري / الطبعة: الأولى،
الناشر مؤسسة التاريخ العربي / بيروت - لبنان.

١٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ حبيب الله

الهاشمي الخوئي/ الوفاة: ١٣٢٤ / تحقيق: سيد

إبراهيم الميانجي/ الطبعة: الرابعة المطبعة: مطبعة

الاسلامية بطهران

- المواقع الألكترونية:

١- سحر الكون: أكبر موقع ترفيهي يهتم بأنواع

الحيوانات وغرائب وعجائب الكون، جميع

الحقوق محفوظة سحر الكون Copyrighted

. © ٢٠١٢

المحتويات

٧	مقدمة المؤسسة:
٩	المقدمة
١١	تمهيد:
١٤	المسألة الأولى: أعجب الطيور خلقاً
١٤	المعنى اللغوي:
١٧	المسألة الثانية: وصف جناح الطاووس وذيله
١٨	جناح الطاووس:
١٩	ذيل الطاووس:
٢١	المسألة الثالثة: تكبير الطاووس وغروره وما قيل عن كيفية تزواجه
٢١	المعنى اللغوي:
٢٢	غرور الطاووس:
٢٣	الرد على الخرافات التي قيلت في الطاووس والغراب
٢٧	المسألة الرابعة: وصف ريش الطاووس وجماله
٢٧	المعنى اللغوي:
٣٣	المسألة الخامسة: أسرار في الطاووس
٣٧	المسألة السادسة: جمال الطاووس وما خصه الله من خصالٍ خمس
٣٧	المعنى اللغوي:
٤٢	المسألة السابعة: عجائب ريش الطاووس
٤٢	المعنى اللغوي:
٤٣	تساقط ريش الطاووس:
٤٧	بعض ألوان ريش الطاووس:

المسألة الثامنة: بيان عجز الإنسان في الوصول إلى خلق الطاووس

٤٩

٥٥ المصادر